

التبيان في تفسير القرآن

(77) (لما) و (كل) في الآية معرفة، والمعنى وإن كل المكلفين ليوفينهم ربك أعمالهم أو كل المختلفين على ما تقدم ذكره كما يقولون: مررت بكل قائما، والتوفية بلوغ المقدار من غير نقصان، والتوفية مساواة المقدار في معناه، لانه اذا ساواه في جنسه لم يجب به توفية. المعنى أخبر اﷻ تعالى في هذه الآية انه يوفي جميع المكلفين ما يستحقونه على اعمالهم من الثواب والعقاب، لانه عالم بما فعلوه خبير به، لا يخفى عليه شئ من ذلك ومن ليس بعالم لا يمكنه ذلك، لانه يجوز ان يكون قد خفي عليه كثير منه، وهو تعالى لا يخفى عليه خافية. قوله تعالى: (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير) (113) آية بلا خلاف. أمر اﷻ النبي صلى اﷻ عليه وسلم وأمرته أن يستقيموا كما أمرهم اﷻ، وكذلك من رجع إلى اﷻ وإلى نبيه " ولا تطغوا " يعني في الاستقامة، فيخرجوا عن حدها بالزيادة على ما أمرهم فرضا كان أو نفلا. وقيل: معناه لا تطعينكم النعمة، فتخرجوا من الاستقامة. و (الاستقامة) الاستمرار في جهة واحدة، وان لا يعدل يمينا وشمالا. و (الطغيان) تجاوز المقدار في الفساد. والطاغي كالباعي في صفة الذم، وطغى الماء مشبه بحال الطاغي، وانما خص من تاب دون ان أسلم من أول حاله للتغليب في الاكثر ويدخل فيه الاقل على وجه التبع. وقوله " انه بما تعملون بصير " اخبار منه تعالى أنه عالم بأعمالهم لا يخفى عليه شئ منها